

طوفان الأقصى أكتوبر ٢٠٢٣ وتأثيراته على الأسواق المالية في مصر - دراسة تحليلية

د. رحاب عادل صلاح الدين أمين

مدرس المحاسبة بمعهد المدينة العالي للإدارة والتكنولوجيا

شهدت الساحة الفلسطينية تصعيداً عسكرياً كبيراً بدأ في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، مع عمليات عسكرية شنها مقاومون فلسطينيون من قطاع غزة، ورد عسكري إسرائيلي مكثف. هذا التصعيد يأتي في سياق تاريخي طويل من النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وله تداعيات اقتصادية تتجاوز الحدود المباشرة للنزاع.

السياق الاقتصادي المصري قبل التصعيد ٢٠٢٣

واجه الاقتصاد المصري في هذه الفترة العصبية العديد من التحديات التي لا يمكن إغفالها لعل أبرزها ارتفاع معدلات التضخم وفقاً لتقرير سبتمبر ٢٠٢٣ الصادر عن (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء)، كما اتسمت تلك الفترة أيضاً بضغط متزايدة على سعر الصرف وانخفاض احتياطي النقد الأجنبي وواجهت الدولة المصرية تحدي أمن الغذاء والطاقة مع ارتفاع أسعار الواردات بسبب الوضع المتوتر في الشرق الأوسط، وعل أبرز ما ميز تلك الفترة أيضاً وجود برنامج إصلاح اقتصادي بالتعاون مع صندوق النقد الدولي. لذلك يوجد تأثيرات مباشرة على السوق المالي المصري بسبب تصاعد وتيرة تلك الأحداث مع دولة الجوار فلسطين وهو ما سيعرضه الجزء القادم من الدراسة.

التأثيرات المباشرة على الأسواق المالية المصرية

تأثرت مصر في تلك الفترة بشكل ملحوظ وتأثرت أسواقها وعل أبرز تلك التأثيرات هو تأثر البورصة المصرية، رد فعل أسواق الأسهم، حيث شهد مؤشر EGX30 تراجعاً بنسبة ٣.٢٪ في الأسبوع الأول بعد التصعيد (البورصة المصرية، أكتوبر ٢٠٢٣) كما أشارت المؤشرات لوجود تذبذب حاد حيث ازادت التقلبات في الأسواق مع ارتفاع نسبة المخاطرة الإقليمية وشهد أيضاً السوق تحولات قطاعية فقد تأثرت أسهم السياحة والطيران بشكل سلبي، بينما شهدت بعض أسهم المواد الأساسية والاتصالات أداءً أفضل نسبياً. أما على صعيد سوق الصرف والعملة فقد شهد ضغوط على الجنيه المصري حيث زادت التوقعات بتعويم جزئي أو كامل للعملة كما ارتفع الطلب على العملات الأجنبية مع تزايد المخاوف

الإقليمية وبالتبعية تأثرت تحويلات المصريين بالخارج وكان هناك توقعات بتدفق أكبر للتحويلات مع الأزمة. ومن ناحية سوق السندات فقد لوحظ ارتفاع عائدات السندات الحكومية مع زيادة المخاطر الإقليمية كما كان هناك إعلان عن تقييمات التصنيف الائتماني ولكن الوضع في مصر اتسم بالاستقرار.

قنوات انتقال التأثيرات إلى الاقتصاد المصري

تمحورت التأثيرات لتلك الحرب على الاقتصاد المصري من خلال قنوات لعل أبرزها ما يلي:

قناة التجارة والاستثمار حيث يمثل معبر رفع منفذ حيوي لا يمكن إنكاره، وقد تم إغلاقه بشكل متكرر من قبل الاحتلال مما أثر على التجارة الحدودية والاستثمارات الأجنبية وأدى أيضاً لمخاوف انكماش الاستثمارات المباشرة مع تصاعد التوتر الإقليمي. وعلى صعيد السياحة، انخفضت الحجوزات السياحية مما أدى إلى إلغاءات في بعض مناطق البحر الأحمر والساحل الشمالي، وتم إعادة توجيه السياحة لبعض المناطق السياحية الأوروبية التي تتجه نحو مصر كبديل عن المنطقة. ومن جهة أخرى، كان هناك تأثير محدود على أسعار السلع الأساسية وعلى أسعار النقل رغم استقرار إمدادات الغاز. وأخيراً، بالنسبة لقناة التمويل الخارجي وصندوق النقد الدولي فقد استمر برنامج الإصلاح مع مراعاة الظروف الإقليمية.

التحركات السياسية والاقتصادية المصرية

حاولت مصر السيطرة على الوضع ولعب دور الوسطة بشكل سيشهد له التاريخ من خلال المبادرة المصرية فقد دعت إلى وقف إطلاق النار، وإعادة فتح معابر المساعدات الإنسانية والوصول لحل سياسي شامل. ولن تكتفى بذلك بل سعت نحو التحركات الاقتصادية من خلال تأمين الاحتياجات الأساسية ودعم الوقود والسلع الأساسية ومراقبة الأسواق لمنع الاستغلال والاحتكار والتواصل مع الشركاء العرب للحفاظ على التدفقات المالية لتقديم المساعدات للجانب الفلسطيني الشقيق.

الخاتمة

تأثر الاقتصاد المصري بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل غير مباشر لكنه كان ملحوظاً، من خلال قنوات متعددة أبرزها: أسواق المال، والسياحة، والتجارة، والتوقعات الاقتصادية. وتعمل الحكومة المصرية على احتواء التأثيرات مع الحفاظ على دورها كوسيط في الأزمة. وتعتمد شدة التأثيرات المستقبلية على مدى اتساع رقعة النزاع ومدته، ومدى نجاح الجهود الدبلوماسية في احتواء الأزمة.

المراجع

- البورصة المصرية (٢٠٢٣). تقرير أداء السوق أكتوبر ٢٠٢٣ .
- البنك المركزي المصري (٢٠٢٣). التقرير الشهري عن الاقتصاد المصري .
- صندوق النقد الدولي (٢٠٢٣). تقارير مشاورات المادة الرابعة مع مصر .
- منظمة السياحة العالمية (٢٠٢٣). تأثيرات النزاعات الإقليمية على السياحة .
- بلومبرغ (٢٠٢٣). "تحليلات أسواق الناشئة أكتوبر ٢٠٢٣
- وزارة المالية المصرية (٢٠٢٣). بيانات المالية العامة والمؤشرات الاقتصادية .
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠٢٣). مؤشرات التضخم والأسعار .
- مؤسسة التمويل الدولية (٢٠٢٣). تقرير مناخ الاستثمار في الأسواق الناشئة .